# بسم الله الرحمن الرحيم

## الصلاة على النبي

## محاولة كلامية عن أعظم رجل في تاريخ الإنسانية

مُحَمَّـــــدُ.. فالدَّوَى[1] و الظَامِيءُ القَلَمُ
رَنَـــت إليـــهِ فَهَلّـــت فَوقَهَا الدِيَـــمُ
و كـــلُّ زَاهِـــرَةٍ فـــي الأفـــقِ سَاهِرَةٍ
حَـــجَّـــت لآمِنَـــةٍ تَحبُـــو وتَستَلِـــمُ
مـــاذا أقُـــولُ بِـــهِ و الشِّعـــرُ أجمَلُـــهُ
أضحَى قَعِيداً بِبابِ الوَحـــيِ يَحتَشِـــمُ
مـــاذا أقُـــولُ و قَـــولُ اللهِ بَاتَ علـــى
بابِ الرَسولِ الـــذي دانَت لَـــهُ الأمَمُ
لـــكِـــنَّ مَـــدحَ رسولِ اللهِ تَـــكـــرُمَـــةٌ
مِـــنَ الحَبِيبِ و عَقلاً يُحمَـــدُ الكَـــرَمُ
و اللهُ ألـــزَمَـــنِـــي الزَّلـــفَى بِـــهِ فَأنَـــا
بِـــمـــدحِـــهِ و بِحُـــبِّ اللهِ مُلـــتَـــزِمُ
يا لَيلُ مِـــن ذِمَّـــةِ التَارِيخِ هَاتِ لنَـــا
مـــاذا بِمَكَّـــةَ حَتَّى الكَـــونُ مُبتَسِـــمُ
و الفَجرُ طَوَّقَ خَصـرِ الأرضِ يَغمُرُهَا
و البَحرُ يَسأَلُـــهُ و السَهلُ و العَلَـــمُ:
مـــاذا بِمَكَّـــةَ حَتَّـــى الـــدُرُّفـــي جَدَل
مَعَ المَحَارِ .. و زَهـــرُ الفُـــلِّ يُغتَنَمُ

[1] جمع دواة وهي المحبرة .

و الأفـــقُ مُغرَورِقٌ حُبَّـــاً و مِن فَرَحٍ
لـــولا ابتِـــلالُ جَنَاحٍ حلّـــقَ الأكَـــمُ

وبَيتُ مَن وَهوَ مِن شَعـــرٍ ومِن وَبَـــرٍ
ذاكَ الـــذِي بالنُّجومِ الزُهرِ يَزدَحِـــمُ

و مَنـــزِلٌ بَشَـــرٌ أهـــلُـــهُ كَيفَ غَـــدَا
مِـــنَ المَلائِـــكِ بَوَّابُـــوهُ و الحَشَـــمُ

هـــذا بِجُنحَينِ مِـــن بَدرَيـــنِ مُنحَـــدِرٌ
و ذابِرُمحَيـــنِ مِـــن شَمسَينِ مُلتَئِـــمُ

و تِلكَ كَـــوكَـــبَـــةٌ فـــي كَـــم زُمُـــرُّدَةٍ
عِطراً تَشَـــهَّى ثُرَاهَا الرَّوضُ والأجَمُ[1]

و فِـــرقَـــةٌ بِحَرِيـــرِ النُّـــورِ حَامِـــلَـــةٌ
مَـــهـــداً لِطِفـــلٍ بِـــهِ لَم تَحلُمِ النُّجُـــمُ

***

و العَصرُ كَيفَ؟كَمَا الزِّنجِيُّ مُنسَحِقَـــاً
مِـــن عَضَّةِالقَيدِ يُدمِـــي قَلبَـــهُ الألَـــمُ

إن يَشكُ يُقـــتَـــل و إن يَثأر لِمَظـــلَمَـــةٍ
دَارَت عليـــهِ لِتَفـــرِي لَحمَـــهُ النِّقَـــمُ

و كَـــم رَجَـــا صَنَمَـــاً حِينَـــاً، لِيَشتُمَـــهُ
حِينـــاً، و يَبقَى على لا شَيءِ الصَّنَـــمُ

فاربَـــدَّ و اسودَّ كـــادَ اليَـــأسُ يَقتُـــلُـــهُ
مـــاذا السماءُ و هذا القهـــرُ و الظُلَـــمُ

لكِـــنَّـــهُ طَـــافَ بِالمَـــولُـــودِ مُبتَـــسِمَـــاً
و لَـــم يَكُـــن قَـــبلَ ذَاكَ اليَومِ يَبتَسِـــمُ

فـــي حَـــدسِهِ أنَّ هـــذا الطِفـــلَ نَظرَتُـــهُ

---

1 الأجم:الشجر الكثيرالملتف.

بِـــهَـــا وَشِيكَاً قُيُـــودُ الجَـــورِ تَنحَطِـــمُ

***

يـــاخَاضِبَـــاً مَفـــرِقَ التَاريخِ تُوجِـــعُـــهُ

بالثَّـــورَةِ الحَـــقِّ إذ زَلّت بِـــهِ القَـــدَمُ

أرجَعتَـــهُ مِـــن جُنُونِ الكُفـــرِ تُفهِـــمُـــهُ

أن يُتَّقَـــى اللهُ لا أن يُتَّـــقَـــى الصَّنَـــمُ

يـــا سيفَ رَبِّ السمَاواتِ التِـــي خَشَعَت

فيهَـــا بِمِعرَاجِـــكَ الأقمَـــارُ و النُّجُـــمُ

خَيـــرُ النَّبِيّينَ مَـــن أسرَى البـــراقُ بِـــهِ

فالقُـــدسُ مَهبِطُـــهُ و البَيتُ و الحَـــرَمُ

يـــا مَـــن بِتَسبيحِـــهِ أنَّ الـــوجُـــودُ بِـــهِ

سِـــرُّ الجَمَـــالِ بِمَجـــدِ اللهِ يَعتَـــصِـــمُ

يـــا مَـــن بِحَمـــدِ إلـــهِ الكَائِنَـــاتِ غَـــدَا

فَالبَـــارِقَـــاتُ فَـــمٌ و المَاطِـــرَاتُ فَـــمُ

يـــا مَـــن بِتَكبِيرِهِ ..مـــاذا الأنَـــامُ ومَـــا

عُلُومُهُـــم إن تَجَلّـــى اللّـــوحُ والقَـــلَـــم

و رُبَّ مُـــحـــتَـــكِـــمٍ لِلـــعِـــلـــمِ يَسألُـــهُ

و العِـــلـــمُ تَصدقُ فِيـــهِ العَينُ والرَّقَـــمُ

ما الشمسُ والأرضُ في هذاالفَضَـا؟ فَقَضَـى

عِينٌ و دمعَـــتُهَـــا .. والدَّمـــعُ يَنسَجِـــمُ

كَأنَّـــهَـــافَـــوقَ وَهـــمِ العَـــقـــلِ قَافِـــلَـــةٌ

فيهَـــا شُمُـــوسٌ بِبَحـــرِ المَجـــدِ تَلتَطِـــمُ

لكـــلِ شِمـــسٍ قَطِـــيـــعٌ فِـــيـــهِ سَارِحَـــةٌ

تَمـــضِي فَيمـــضِي كَحَبِّ العَقـــدِ يَنتَظِـــمُ

فَقِيلَ عن طُولِـهَا طُـولُ الدُّهُـورِ و عَـن

حَجمٍ لَهَـا.. وَحـدَهُ عَلاَّمُ مَـا عَلِمُـوا

نَاهِيكَ عَـن سَيرِهَا مِـن حَيثُ وَجهَتِهَـا

أو عَـن تَبَصُّرِهَا و الكَـونُ مُـزدَحِـمُ

أو عَـن سَلاَمَتِهَـا عَبرَ الزَمَـانِ وقَـد

رَاحَـت إلـى أبَـدٍ يَستَاقُـهَـاالـقِـدَمُ

و مِثلُـهَـا قُـل مَجَرَّاتٌ بِكُـلِّ سَـمَـا

تُـظَـنُّ أعـدَادُهَـا و الظَـنُّ يُتَّـهَـمُ

وكـلُّ ذَلِـكَ فـي كُـرسِـيِّ عِـزَّتِـهِ

كَحَـلـقَـة ٍفـي خِضَـمِ التِّبـرِتَرتَسِـمُ

و ذلِـكَ المُشتَـهَـى اللامُنتَهَـى عَجَبَـاً

فـي عَرشِهِ حَلقَـةٌ فـي البِيدِ فاحتَكِمُـوا

و"الله أكـبـر"أبَـانَ الـرَسُـولُ بِـهَـا

صَـلّـى و كبَّـر أحنَت رأسَهَـا القِمَـمُ

و السَّابَقِـونَ،بِهَـا انقَـضَّت صَوَارَمَهُـم

فالكُفـرُ شِلـوٌ[1] و ظَهرُالشِّركِ يَنقَصِـمُ

****

إبـنُ الذَّبِيـحَيـنِ كـان الكَبشُ أَضحِيَـةً

لِـجَـدِهِ، وأبِـيـــهِ المـاءَةُ الـنَّـعَـمُ

فارفَـع يَـداً لِلسَّـمَـا في عيدِأحمَـدِهَـا

و احمَـدْ وصَـلِّ علَـيـهِ تَهطُلِ النِّعَـم

وانظُـرْهُ فـي لُجَّـةِ المِـرآةِ مُقـبِـلَـةً

رايَـاتُـهُ وقِـلاعُ الـغَـدرِ تَـنْـهَـدِمُ

فالـنَّـفْـسُ ثِـنْـتَـان:مِـرآةٌ مُـنَـوَّرَةٌ

وغَـيـرُ نَـيِّـرَةٍ تَـهـوِي فَتَنحـطِـمُ

---

[1] جسد بلا روح.

و العَقـلُ إن شَفَّــهُ النُّــورُ اجْتَبَــشِيَمَــاً

و نَيِّــراتُ المَرايَــا رُوحُــهَــا الشِـيَــمُ

و كَـم تَـقَـوَّضَ دونَ الـنُّـورِ مُجتَـمَـعٌ

غَــامَــت مَــرايَــاهُ : لا دِيــنٌ ولا قِيَــمُ

****

حُكَّـامُ كَـم دَولَـةٍ عُظْمَـى ومَـا عَظُمُـوا

إلا لـدَى البُـلْـهِ،لا كانُـوا و لا حَكَمُـوا

فالحَـاكِـمُ اللهُ مِـنــهُ الخَسفُ و الـنِّـقَـمُ

و مِــنــهُ أن تــرعِـدَ الوديَــانُ و القِمَــمُ

و مِـنــهُ دَمْـدَمَــةُ البُـركَــانِ والحِـمَـمُ

و مِــنــهُ جَــائِــحَــةُ الزلــزَالِ والعِظَــمُ

و مِـنــهُ لَعنَــةُ أبـوَابِ الجَـحِـيـمِ علـى

مَــن نَــدَّ و ارتَــدَّ و اغْتِيلتْ بِــهِ الحُـرَمُ

وأنعَـمُ الـرَحَـمَـاتِ الخَـالِـداتِ لِـمَـن

بِمَــجــدِهِ أيــقَــنُــواوالــفَــائِــزُونَ هُــمُ